ثم اها تشهد عليهم يوم القيمة فانفسهم لا تموت في النار لتذوق العذاب واجسامهم لا تحيى في النار حتى
لا تذوق العذاب فعذابهم نفسي في صورة حسية من تبديل الجلود وما وصف الله من عذابهم
كل ذلك تقاسيه انفسهم فانه قد زالت الحياة من جوارحهم فهم ينضجون كما ينضج اللحم في القدر
اتراه يحس بذلك بل له نعيم به اذا كان ثم حياة يجعل الله في ذلك نعيما والا فما تجد النفوس كشخص
يرى بعينه نهب ماله وخراب ملكه واهانته فالملك مستريح بيد من صار اليه والامير معذب
بخرابه وان كان بدنه سالما من العلل والامراض الحسية ولكن هو اشد الناس عذابا حتى انه يتمنى الموت
ولا يرى ما رآه وجميع ما ذكرناه انما اخبرنا الله به لنتفكر ونتذكر ونرجع اليه سبحانه ونسأله ان
يجعلنا في معاملته ممن هذه صفته فنلحق بهم وهو قد ضمن الاجابة لمن اضطر في سؤاله فنكون من
الفائزين فاي شرف اعظم من شرف شخص قامت به صفة منحه الله اياها اسعده بها وجعل من خلقه على صورته
ليما له تعالى ان يلحق بهم في تلك الصفة فقد علمت قدر كبره على خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فكن يا اخي بما اعلمتك ونبهتك عليه من القليل الذي يعلم ذلك جعلنا الله منهم امين بعزته ومما
يتضمن هذا المنزل السماع الالهي وهو اول مراتب الكون وبه يقع الختام فاول وجود الكون بالسماع
وآخر انتهائه من الحق السماع وبه يتم النعيم في اهل النعيم والعذاب في اهل العذاب فاما في ابتداء كون
كل مكون فانما ظهر عن قول كن فاسمعه الله فامتثل فظهر عينه في الوجود وكان عدما فسبحان العالم
بحال من قال له كن فكان فاول شيء ناله الممكن مرتبة السماع الالهي فان كن صفة قول قال الله
تعالى انما قولنا والسماع متعلقه القول واما في الانتهاء في حق الكفار اخسؤوا فيها ولا تكلمون فخاطبهم
وهم يسمعون واما في حق اهل الجنة فبعد الرؤية والتجلي الذي هو اعظم النعم عندهم في علمهم فيقول
يا ربنا واي شيء بقي نجيتنا من النار وادخلتنا الجنة وملكتنا هذا الملك ورفعت الحجب بيننا وبينك
فرايناك واي شيء بقي يكون عندنا اعظم مما نلناه فيقول سبحانه رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا فاخبرهم
بالرضا وهم يسمعون قال فذاك اعظم نعيم وجدوه فختم بالسماع كما بدا ثم استصحبهم السماع دائما ما بين
بدايتهم وغاية مراتب نعيمهم فطوبى لمن كانت له اذن واعية لما يورده الحق في خطابه فالعارف المحقق في
سماع ابدا اذ لا متكلم عنده الا الله بكل وجه فمن خاطبه من المخلوقين يجعل العارف ذلك مثل خطاب
الرسول عن الحق فيتأهب لقبول ما خاطبه به ذلك الشخص وينظر ما حكمه عند الله الذي قرره شرعا
فيأخذه على ذلك الحد قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم به انما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليس احد من خلق الله يجوز ان يخبر عن نفسه ولا عن غيره وانما اخبار الجميع عن الله فانه
سبحانه هو الذي يخلق فيهم نطق ما يخبرون به فالكل كلماته فليس للعبد على الحقيقة الا السماع وكلام
المخلوق سماع فلا يرمي العارف ولا يهمل شيئا من كلام المخلوقين وينزله منزلته خبيثا ومنكرا

وزورا

وان كان ذلك القول في حكم الشرع او طيبا ومعروفا فالعارف يقبله وينزله في المنزلة التي
عينها الله على لسان الشرع والحكمة لذلك القول ومن علوم هذا المنزل الغمام الذي يقع الاتيان فيه
في تجلي القهر والرحمة وهو حين تشقق السماء بالغمام اي بسبب الغمام اي لتكون غماما فتفتح ابوابا كلها
فتصير غماما وقد كان الملائكة عمادها وهي سماء فيكونون فيها وهي غمام وفيها ياتون يوم القيمة الى
الحشر التقدير والملائكة في ظلل من الغمام والظلل ابوابها الذي قال الله في ذلك وفتحت السماء فكانت
ابوابا وقال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وهو اتيانهم في ذلك الغمام لاتيان الله للقضاء الفصل
بين عباده يوم القيمة فالعارف اذا شقت سماؤه بالغمام وتنزلت قواه في ذلك الغمام واتى الله للفصل و
القضاء في وجوده في دار دنياه فقد قامت قيامته واستعجل حسابه فياتي يوم القيمة امنا لا خوف
عليه ولا يحزنون لا في الحال ولا في المستقبل ولهذا اتى سبحانه بفعل الحال في قوله ولا هم يحزنون فان
هذا الفعل يرفع الحزن في الحال والاستقبال بخلاف الفعل الماضي والمخلص للاستقبال بالسين او سوف
واعلم ان الارض في كل نفس لها ثلثة احوال قبول الولد والمخاض والولادة ما لم تقم القيمة والانسان من
حيث طبيعته مثل الارض فينبغي له ان يعرف في كل نفس ما يلقي اليه فيه ربه وما يخرج عنه الى
ربه وما هو فيه مما القي فيه ولم يخرج عنه مع تهيؤه للخروج فانه مامور بمراقبة احواله
مع الله في هذه الثلاث المراتب والقاء الله تارة بالوساطة وتارة بترك الوساطة والواسطة
تارة تكون محمودة وتارة مذمومة وتارة لا محمودة ولا مذمومة وان كانت تؤدي هذه الحالة
الى الندم والغبن فالمحقق يسمع وياخذ ويعرف ممن يسمع وممن ياخذ وما يلد ومن يقبل و
اذا ولده ومن يربيه هل يربيه ربه او غيره كما قد ورد في الخبر الصحيح ان الصدقة وهي مما
يلدها العبد فتقع بيد الرحمن فالرحمن قابلها فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله ولم نقل كما
يربي احدكم ولده فان الولد قد لا ينتفع به اذا كان ولد سوء فالنفع بالولد غير محقق بل ربما
يطرا عليه منه الضرر بحيث ان يتمنى ان الله لم يخلقه والفلو والفصيل ليس كذلك فان المنفعة
بهما محققة ولا بد اما بركوبه او بما يحمل عليه او بثمنه او بلحمه يأكله ان احتاج اليه فشبهه سبحانه
بما يتحقق الانتفاع به ليعلم المتصدق انه ينتفع بصدقته ولا بد واقل الانتفاع بها انها ظله يوم
القيمة من حر الشمس حتى يقضى بين الناس ومما يلده الانسان الكلمة الطيبة وقد قال عليه السلم
ان الكلمة الطيبة صدقة فتربى ايضا له ويتولى الحق بنفسه تربية كل ما يلده العبد من النكاح
لا من السفاح واذا كان الملك يتولى تربية ولد عبده بنفسه هل يقدر ما يصل اليه من الخير من جهة
ولكن فانه اول ذلك ان الولد يعرف منزلة ابيه من الملك وانه ما رباه الملك واكرمه بذلك
الا لعلو مرتبة ابيه عنده فيرى المنة لابيه عليه بذلك فيكون بارا به محسنا اليه بنفسه

Copyright © King Saud University